ملامح المقاربة بالكفاءات في التراث العربي

Competency- Based Approach features in the Arab heritage

فضيلة عقون*

أستاذ محاضر أ، المركز الجامعي مرسلي عبد الله- تيبازة

Fadhila Aggoun

Lecturer A, University Center Mersli Abdellah Tipaza

agoun.fadhila@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/07/02 تاريخ القبول: 2025/09/13 تاريخ النشر: 2025/12/07

- **الملخص:** هدفت هذه الدراسة إلى تبيان قيمة التوجيهات التي قدّمها العلماء العرب القدامى للمعلم والمتعلم وعلاقتها بالمقاربة بالكفاءات. وتم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال البحث في مصادر التراث العربي واستخراج الأفكار التربوية وتحليل النصوص بطريقة علمية ثمّ تبيان صلتها بالدرس التعليمي الحديث. وخلصت الدراسة إلى النتائج التالية: التوجيهات التربوية التي قدمها العلماء العرب القدامى لا تخرج عن أهداف المقاربة بالكفاءات، فهم نادوا بضرورة صناعة جوّ تفاعلي داخل الصف الدراسي، وإشراك المتعلمين في بناء الدروس وتسهيل نقلها باستعمال ما يعرف حاليا بالوسائط التعليمية، كما دعوا إلى التدرج في التعليم الذي يعمق الفهم، مع فتح مجال الحوار والمناقشة بين المعلم والمتعلمين وعدم حرمانهم من التعبير عن أفكارهم، إضافة إلى مراعاة الفروق الفردية باعتبار أن لكل متعلم قدرات واستعدادات تختلف عن متعلم آخر، لذلك يحرص المعلم على معاملته معاملة فردية، كما يجب الرفق بالمتعلمين الذي يساهم في زيادة الثقة بالنفس ويقضي على مختلف المشاكل النفسية كالتوتر والخجل، كما يوطد العلاقة بين التلميذ ومعلمه، وينصح علماؤنا العرب القدامى المتعلمين بإعطاء الأهمية للفهم دون إهمال الحفظ، لأنه يساعد على إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات ويجعلهم قادرين على التحليل والتركيب والنقد بموضوعية، ثم أشاروا إلى أهم هدف من أهداف المقاربة بالكفاءات وهو توظيف المتعلمين لمختلف الكفاءات المكتسبة، فعلماؤنا القدامى أكدوا على تطبيق العلم في الميدان، فالتّعلم عندهم للعمل.

- **الكلمات المفتاحية:** المقاربة بالكفاءات، التراث العربي، التوجيهات التربوية، المتعلم، المعلم.

Abstract: This study aims to elucidate the value of the guidelines provided by ancient Arab scholars for both teacher and learner, and their relationship with the Competency-Based Approach. The descriptive-analytical method has been used, involving research into Arab heritage sources, extraction of educational ideas, and scientific analysis of texts to demonstrate their relevance to modern educational lesson. The study concluded with the following results: the educational guidelines provided by ancient Arab scholars align with the objectives of the competency-based approach. They advocated for the necessity of creating an interactive atmosphere within the classroom, involving learners in lesson construction, and facilitating knowledge transfer using what

*- المؤلف المرسل

is now known as educational media. They called for gradual progression in teaching, which deepens understanding, while opening space for dialogue and discussion between teacher and learners, and not depriving them of expressing their ideas. Emphasis was placed on considering individual differences, acknowledging that each learner possesses distinct abilities and aptitudes. Consequently, the teacher must treat each learner individually. Gentleness with learners is essential, as it contributes to increased self-confidence, eliminates various psychological problems such as tension and shyness, and strengthens the teacher-learner relationship. The ancient Arab scholars advised learners to prioritize understanding without neglecting memorization, because it helps find appropriate solutions to problems, enables objective analysis, synthesis, and criticism. They pointed to the most important objective of the Competency-Based Approach,which is enabling learners to employ the various acquired competencies.The ancient scholars emphasized the application of knowledge in the field; for them, learning was for practical application.

Keywords: Competency-Based Approach,the Arab heritage,educational guidelines,learner,teacher

1- مقدمة/ مشكلة الدراسة:

ترتكز التعليمية على عناصر ثلاث: المعلم، المتعلم، المعرفة، والاهتمام بها لم يقتصر على الباحثين في العصر الحديث، بل وجدت العديد من الأفكار التي تصب في مجال التعليم في كتب العلماء العرب القدامى، وهي أفكار إبداعية نلمس فيها الموضوعية والجدية والموسوعية، وبالرغم من اعتقاد الكثيرين بأن التعليمية علم أوجده الغرب، إلا أن مضمون الكثير من مؤلفات التراث العربي كان له صلة بهذا العلم.

وبما أن المنظومات التربوية تبنت عدة مقاربات ومن أبرزها المقاربة بالكفاءات، والتي اتسمت بجملة من الخصائص وسعت إلى تحقيق العديد من الأهداف كاعتبار المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية ونقله من مجرد متلق وعنصر سلبي إلى متعلم فعّال يستثمر قدراته ومكتسباته في المدرسة وخارجها.

وأثبتت العديد من البحوث والدراسات أسبقية العرب القدامى للعديد من العلوم والنظريات الحديثة خاصة أنها كتب موسوعية لا تقتصر على علم بحد ذاته، وبناء على ذلك فالأكيد أنها تحتوي على أفكار لها علاقة بالمقاربة بالكفاءات، وأن التوجيهات التربوية التي تتضمنها كتب التراث قد تتقاطع مع بعض أهداف هذه المقاربة، لذلك سنحاول في هذا المقال تبيان تمظهرات المقاربة بالكفاءات في التراث العربي.

وقد حرص الباحث على اختيار موضوع هذه الدراسة من الرغبة في إبراز الفكر التربوي لعلمائنا القدامى، وكذا سبر غور التفكير الحضاري عند السلف، والتعليم أساس بناء الحضارات.

أيضا الممارسة العملية للجوانب التعليمية التي سجّلتها مؤلفات التراث العربي. يضاف إلى ذلك الكثير من بذور النظريات التربوية المعاصرة بذورها منثورة في كتب العلماء المسلمين.

وعليه تتحدد مشكلة الدراسة في طرح السؤال التالي: ما هي ملامح المقاربة بالكفاءات في كتب التراث العربي؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات:

- ما هي جهود العلماء العرب القدامى في مجال التعليمية؟
- ما المبادئ التربوية التي نادوا بها في مؤلفاتهم؟
- هل تتفق توجيهاتهم للمعلم والمتعلم مع أهداف وخصائص المقاربة بالكفاءات؟
- إلى أي مدى يمكن استثمار هذه الجهود في مجال الدرس التعليمي الحديث؟

أهمية الدراسة :

تتجلى أهمية هذا البحث في تبيانه للقيمة العلمية لكتب التراث العربي، والتي تزخر بالعديد من الأفكار الإبداعية في شتى المجالات، ومن أبرزها التعليمية، إذ اشتغل أغلب العلماء العرب القدامى بالتعليم والتدريس، واكتسبوا بذلك تجربة وخبرة تربوية يحسن تبيانها و الاستفادة منها .

أهداف الدراسة:

- إبراز إسهامات العلماء العرب القدامى في المجال التربوي وعلاقتها بالدرس التعليمي الحديث.
- استنباط المبادئ التربوية الموجودة في كتب التراث العربي.
- توضيح الأساليب التربوية التي يسلكها المربي مع المتعلمين وآداب المتعلم في طلب العلم.
- تبيان الصلة بين التوجيهات التربوية التي تتضمنها كتب التراث العربي وأسس وأهداف المقاربة بالكفاءات.

1- الجانب النظري:

1-1- تعريف التراث:

يعرف حسين محمد سليمان التراث بأنه "ما خلفه السلف للخلف من ماديات ومعنويات أيا كان نوعها" (سليمان، د-ت، ص. 13).

ويعرفه بوجمعة بويعيو بكونه "مجموع الخيرات التي أنجزتها أمة أو اكتسبتها عبر التاريخ الطويل في جميع مجالات الحياة المادية والروحية، ومن ثمة فالتراث هو تاريخ الذاكرة الشخصية لجميع المجتمعات" (بويعيو، 2007، ص. 11).

وعليه فالتراث هو ما خلفته الأمة من فكر وعقيدة، إضافة إلى آثارها العقلية والروحية وكذلك عاداتها وتقاليدها وقيمها التي تنتقل من جيل إلى جيل، إنه جزء أساسي من هوية الأفراد والمجتمعات، وممثل لثقافتهم وتاريخهم.

1-2- مفهوم التعليمية وأركانها:

التعليمية علم تتعلق موضوعاته بالتخطيط للوضعية البيداغوجية وكيفية تنفيذها ومراقبتها وتعديلها عند الضرورة" (حساني، 1996، ص. 138).

فهي " دراسة علمية لوضعيات التعلم أو محتويات التدريس وطرقه، وإشكالية شاملة للتأمل والتفكير في طبيعة المادة الدراسية والفعل البيداغوجي" (صهود، د-ت، ص. 123).

وعليه فالتعليمية تهتم بالعملية التعليمية التعلمية، ترتبط أساسا بالمحتوى، والتخطيط له بالنظر إلى الحاجات والقدرات والأهداف المتعلقة بالتعليم، إضافة إلى الوسائل التعليمية وطرائق التدريس والتقويم، وتتمثل أركان التعليمية في:

المعلم: يحتل المعلم ركيزة أساسية في نجاح العملية التعليمية باعتباره موجها ومرشدا ومالكا للقدرات والكفايات التي تؤهله لتأدية رسالته وهو النموذج الذي يتبعه التلاميذ في حياتهم بجوانبها المتعددة " (أبو رياش، 2007، ص. 188).

وإن للمعلم منظومة خاصة به يحكمها الإعداد الجيّد للدروس والاستعانة في ذلك بمختلف الوسائط التعليمية، إضافة إلى الاهتمام بصعوبة التعلم ومساعدة التلاميذ على تجاوزها، والحرص على مراعاة الفروق الفردية بينهم، والإصغاء إلى حاجاتهم ورغباتهم.

المتعلم: يعد الركيزة الأساسية في العملية التعلمية، وذلك لما يمتلكه من خصائص عقلية وخلقية، وما لديه من رغبة في التعلم، ودافع في الحياة، فالمتعلم هو الذي يسعى جاهدا إلى التعلم ولا يحدث دون رغبة من المتعلم الذي يعمل بجد ومثابرة لتحقيق رغباته، فالدافع في التعلم هو محور نجاح العملية التعلمية والعمود الفقري لها" (أبو رياش، 2007، ص. 188).

والمتعلم في نطاق التعلم الحديث يبنى معارفه بصورة نشطة، ويحرص على التفاعل الصفي مع معلمه من جهة وزملائه من جهة أخرى، مع توظيف ما تعلمه في المدرسة في حل مختلف المشاكل التي تواجهه في حياته اليومية.

المحتوى: "هو كل ما يقدم للمتعلم من معلومات ومفاهيم ومهارات وقواعد وقوانين، وما يرجى إكسابه لهم من قيم اتجاهات وميول، فالمحتوى هو تحديد ماذا تدرس؟ ويمكن القول إن المحتوى هو وسيلة تحقيق أهداف المنهج، ويبني المحتوى التّعليمي لأي مقرر، أو وحدة دراسية حول فكرة أساسية كبيرة يراد للتلاميذ أن يتعلّموها" (كوجة، 2008، ص. 96).

إن اختيار المحتوى في المنهج الحديث مرتبط بالأهداف والغايات المنتظر تحقيقها، والتي تكون شديدة الصلة بما يحتاجه المتعلم، لذلك فالمحتوى يجب أن يكون موافقا لقدرات المتعلمين وحاجاتهم ومستواهم الفكري، إضافة إلى تماشيه مع التطور العلمي والتكنولوجي.

1-3- مفهوم المقاربة بالكفاءات:

المقاربة بالكفاءات "بيداغوجيا تعمل على التحكم في مجريات الحياة بكل ما تحمله من تشابك في العلاقات وتعقيد في الظواهر الاجتماعية، ومن ثم فهي اختيار منهجي يمكّن المتعلم من النجاح في هذه الحياة على صورتها، وذلك بالسعي إلى تثمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف مواقف الحياة" (حاجي، 2005، ص. 11).

وبناء على هذا تمكّن المقاربة بالكفاءات التلاميذ من تنمية كفاءاتهم وتطوير مواهبهم ومهاراتهم ليصبحوا فاعلين في الحياة اليومية والعملية، فالمتعلم لا ينحصر نجاحه داخل المدرسة فقط بل يحقق نجاحا داخل مؤسسته ليكون قادرا على حسن التصرف أمام وضعيات واقعية.

2- بذور المقاربة بالكفاءات في التراث العربي:

2- 1- التوجهات التربوية للمعلمين وعلاقتها بالمقاربة بالكفاءات:

قدّم العلماء القدماء مجموعة من التعاليم، وطالبوا المعلّم الالتزام بها كي ينجح في مهامه المسندة إليه، ومن هذه التوجهات نذكر:

2-1-1- طرائق تسهيل الفهم:

يقول السعدي: "وينبغي سلوك الطريق النافع عند البحث تعلما وتعليما، فإذا شرع المعلم في مسألة وضحها وأوصلها إلى أفهام المتعلمين بكل ما يقدر عليه من التعبير، وضرب الأمثال، والتصوير، والتحرير، ثم لا ينتقل منها إلى غيرها قبل تفهيمها للمتعلمين، ولا يدع المتعلمين يخرجون من الموضوع الذي لم يتم تعليمه وتقريره إلى موضوع آخر حتى يحكموه ويفهموه، فإن الخروج من الموضوع إلى غيره قبل الانتهاء منه يحرم الفائدة " (السعدي، 1992، ص. 454).

التعلم من خلال المثال هي استراتيجية تسعى إلى إشراك المتعلمين في مختلف الأنشطة التعليمية بغية خلق جو تفاعليّ فعّال، ومن خلال هذه الاستراتيجية يصبح المتعلمون محور العملية التعليمية التعلمية، إذ يشاركون بنشاط ويتحولون من مجرد مستمعين سلبيين إلى عناصر فعالة، وهو أكثر ما تنادي به المقاربة بالكفاءات.

ومن أهداف استراتيجية التعلم بالمثال في نطاق المقاربة بالكفاءات أن تعزز هذه الاستراتيجية عملية الفهم العميق عند المتعلمين، إضافة إلى اكتساب المهارات التطبيقية وذلك بالاعتماد على أنشطة تفاعلية وتجارب عملية تنمّي الجانب الفكري والنقدي عندهم، وغالبا ما

تكون الأمثلة المعتمدة مستمدة من الحياة اليومية الواقعية التي تزيد من عملية التفاعل، وتصبح المفاهيم المجردة أكثر وضوحا لأنها تتجسد على أرض الواقع.

ولأن استراتيجية التعلم بالمثال تركز على عنصر التفاعل فهي إذن من مقومات التعلم النشط، والذي يعدّ من أكثر أنواع التعلم الذي تنادي به المقاربة بالكفاءات، وينتج عن ذلك كله تحسن في النتائج الدراسية ليتم تطبيق ما تم تعلمه في مختلف المواقف التي يصادفها المتعلم داخل وخارج المؤسسة التعليمية.

والنجاح في توظيف هذه الاستراتيجية مرهون بتطبيق الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الأهداف التعليمية

الخطوة الثانية: انتقاء الأمثلة المناسبة.

الخطوة الثالثة: ربط المثال بالمحتوى.

الخطوة الرابعة: إشراك المتعلمين من خلال مناقشة الأمثلة والتعليق عليها.

الخطوة الخامسة: التقييم لمعرفة مدى مساهمة الأمثلة المنتقاة في الاكتساب الجيد للمعارف والمهارات.

ثم بعد ضرب الأمثال ذكر السعدي طريقة أخرى لتسهيل إيصال المعلومات إلى أذهان المتعلمين وهي التصوير، ويقصد بها حاليا وفي نطاق المقاربة بالكفاءات " الوسائط التعليمية" وهي عبارة عن أدوات وأجهزة ومواد ومواقف تستعمل في التعليم لتحقيق أهداف معينة، منها:

- ما ذكره السعدي من توضيح المعارف والمعاني والمفاهيم وتثبيتها في أذهان التلاميذ
- تسهل نقل المعلومات من المعلم إلى المتعلم
- تساعد في خفض نسبة النسيان عند التلاميذ
- تبقى صورة المعلومات المكتسبة واضحة وحية في ذهن المتعلمين
- تثير تفكير التلاميذ وتجذب اهتمامهم نحو الدرس ومتابعتهم له.
- بها يتغلب التلاميذ على صعوبة بعض المفاهيم المجردة
- تساعد المعلم على توفير الجهد خاصة عندما تكون الدروس صعبة والتي يستغرق شرحها وقتا طويلا.

2-1-2- التدرج في العلم:

مبدأ التدرج في التعليم عند السعدي يقتضي " ألا تلقى على المتعلم العلوم المتنوعة التي لا يتحملها ذهنه أو يضيع بعضها بعضا، واتفق أهل المعرفة بطرق التعليم أن هذا ضار ومفوت

للعلم، وأن الطريق الأقرب أن يجعل للمتعلم من الدروس ما يسهل عليه حفظها وفهمها وعقلها، والتفكر التام فيها"(السعدي، 1992، ص. 430).

والأمر نفسه بالنسبة لابن حجر العسقلاني إذ يقول: " وكذا تعليم العلم، ينبغي أن يكون بالتدريج، لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلا، حبّب إلى من يدخل فيه وتلقّاه بانبساط، وكانت عاقبته - غالبا- الازدياد، بخلاف ضدّه" (العسقلاني، 1971، ص. 163).

يوضح السعدي وابن حجر العسقلاني أن الدروس التي يحتويها البرنامج الدراسي ينبغي أن تقدم للمتعلم تدريجيا أثناء تعليمها وأن تكون مناسبة لمستواه الفكري وقدراته العقلية، ويعد هذا الشرط من أبرز المقاييس المعتمدة في اختيار الدروس ضمن المقاربة بالكفاءات، فالمادة التعليمية مرهونة بقدرة التلميذ على استيعابها، وأن تقدم له بصورة تدريجية، إذ يكتسب المعرفة ومختلف المهارات خطوة بخطوة، وهذا من شأنه أن يعمق الفهم ويسهله، كما يحافظ على الدافعية للتعلم لأنه لا يرهق المتعلم ولا يطالب بمضاعفة الجهد من أجل الاستيعاب، والمتعلم الذي ينجح في الخطوة الأولى في تعليمية درس من الدروس سيعزز ثقته بنفسه ليتمكن من النجاح في الخطوات الموالية عكس الدرس الذي يقدم دفعة واحدة، وهو ما يؤكده ابن خلدون في قوله: "إن تلقين العلوم للمتعلمين أنما يكون مفيدا إذا كان على التدرج، شيئا فشيئا، وقليلا فقليلا، يلقى عليه أولا مسائل من كل باب في الفن هي أصول ذلك الباب، ويقرب له في شرحها على سبيل الشرح الإجمالي، ويراعى في ذلك قوة عقلية واستعداده لقبول ما يرد عليه، إلى ن ينتهي إلى آخر الفن، وهند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم، إلا أنها جزئية وضعيفة، وغايتها أنها هيأته لفهم وتحصيل مسائله، ثم يرجع إلى الفن ثانية، فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها، ويستوفي الشرح والبيان ويخرج عن الإجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه، إلى أن ينتهي إلى آخر الفن، فتجود ملكته وهذا وجه التعلم المفيد" (ابن خلدون، 1979، ص.156).

والتدرج في نطاق المقاربة بالكفاءات يكون في جميع مكونات المنهج التربوي، وذلك على النحو التالي:

- **التدرج في بناء الأهداف:** إن تحقيق المعلم للأهداف العامة المتعلقة بتعليمية مادة دراسية ما مبني على تمكنه من تحقيق أهداف كل درس من دروس تلك المادة التعليمية.

- **التدرج في اختيار دروس البرنامج التعليمي:** يسعى التربويون أثناء اختيار الدروس المقررة على المتعلمين إلى مراعاة مبدأ التدرج وذلك بالانتقال من العام إلى الخاص ومن السهل إلى الصعب ومن البسيط إلى المعقد

- **التدرج في انتقاء طرائق التدريس**: ويتحكم في ذلك المستوى الفكري للتلاميذ وكذا طبيعة الدروس المعلمة.

التدرج في أساليب التقويم: والتي تتناسب مع طبيعة المتعلمين وما يحكمهم من فروقات فردية.

2-1-3- مراعاة الفروق الفردية:

يقول السعدي:"على المعلم أن ينظر إلى ذهن المتعلم، وقوة استعداده أو ضعفه فلا يدعه يشتغل بكتاب لا يناسب حاله، فإن هذا من عدم النصح" (السعدي، 1992، ص.450).

ويقول الإمام الغزالي: " يجب ألا نعامل الغلمان جميعا معاملة واحدة ...بل يهامل كل واحد منهم وفق مزاجه وطبائعه، ويراعى استعداد كل طفل" (الغزالي، 1996، ص.104).

ويؤكد الخطيب البغدادي أنّ " القلب جارحة من الجوارح تحتمل أشياء وتعجز عن أشياء، كالجسم الذي يحتمل بعض الناس أن يحمل مائتي رطل، منهم من يعجز عن عشرين رطلا، وكذلك منهم من يمشي فراسخ في يوم لا يعجزه. ومنهم من يمشي بعض ميل فيضر ذلك به، ومنهم من يحفظ عشر ورقات في ساعة، ومنهم من لا يحفظ نصف صفحة في أيام...فليقتصر كل امرئ من نفسه على قدر ما يبقى فيه مالا يستفرغ كل نشاطه. فإن ذلك أعون له على التعليم"(البغدادي الخطيب، 2009، ص.107).

يشير السعدي والإمام الغزالي وكذلك الخطيب البغدادي إلى ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، فقدراتهم الفكرية واستعدادهم لتلقي المعلومات مختلفة من متعلم إلى آخر، كما أن المواد التعليمية يجب أن يراعى فيها مستواهم ونسبة نضجهم الفكري، وهذه المسألة تعد من أبرز ركائز المقاربة بالكفاءات، فكل ما يبنى من عناصر المنهج التربوي يكون أساسه مراعاة الفروق الفردية، فيجب إدراك أن كل تلميذ ينبغي معاملته معاملة فردية لأن له قدرات واستعدادات تختلف عن تلميذ آخر، وفي كثير من الأحيان قد يكون المتعلم متواجدا في صف دراسي لا يناسب مستواه، فقد يكون متعلمو الصف أقل منه نضجا أو العكس، وكل ذلك يؤثر على تقدمه في التعلّم.

وتكتسي مسألة الفروق الفردية في المجال التعليمي أهمية كبيرة تكمن في:

- انتقاء طرائق التدريس المناسبة
- توجيه المتعلمين للتخصص المناسب لقدراتهم ومستواهم الفكري.
- تحديد أهداف تتناسب مع قدرات المتعلمين وإمكانية تحقيقها في المستوى المستهدف.
- تعزيز الثقة بالنفس عند المتعلمين والحد من الشعور بالدونية.
- الشعور بالانتماء وزيادة الرغبة في التعلم

ويعدّ دور المعلم ذا أهمية كبيرة في التعامل مع الفروق الفردية وذلك من خلال التواصل مع جميع التلاميذ دون استثناء، وإظهار الحب والاهتمام من أجل زرع الراحة والثقة في نفوسهم، وبالتالي سيخلق ذلك شعورا بالأمان، فيتمكنون من التعبير عن احتياجاتهم دون خوف، كما يتمكن المدرس من خلال هذا الاحتكاك الفعّال بالمتعلمين من اكتشاف الحالات الخاصة مبكرا خاصة أولئك الذين يعانون من اضطرابات نفسية، من أجل العلاج المبكر.

ويتم مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين باتباع ما يلي:

- تشجيع الطلاب على العمل في مجموعات، على أن تضم كل مجموعة تلاميذ مختلفين من حيث قدراتهم، فكل مجموعة تضم المتفوق والمتوسط والضعيف، من أجل القضاء على الشعور بالنقص لدى التلاميذ ذوي القدرات المحدودة.
- تذكير المتعلمين بطموحاتهم كي يتحمسوا للتعلم
- المنافسة الإيجابية بين التلاميذ وتقدير المعلم للجهد المبذول من طرفهم دون النظر إلى اختلاف مستواهم وقدراتهم الفكرية أو التمييز بينهم
- عدم تقييد المتعلمين بأداء أنشطة ومهام معينة، وإعطائهم الحرية في اختيار ما يريدون خاصة ما يتعلق بالمشاريع والعروض الشفهية، وهذا من شأنه أن يفجر الموهبة عندهم ويكون التفوق من نصيبهم جميعا.

4-1-2 - مراعاة الحالة النفسية للمتعلمين:

يقول الخطيب البغدادي: " كما أن الطالب إذا كان ناعسا أو مشغول القلب أو قد بطر فرحا أو امتلأ غضبا لم يقبل قلبه ما سمع. وإن ردد عليه الشيء وكرره -المعلم- فإن فهم لم يثبت في قلبه ما فهمه، حتى ينساه، وإن استعجم قلبه عن الفهم كان ذلك داعية للفقيه إلى الضجر وللمتعلم إلى الملل" (البغدادي الخطيب، 2009،ص.102).

يؤكد الخطيب البغدادي من خلال قوله هذا على ضرورة مراعاة الحالة النفسية للمتعلمين، فالمتعلم إنسان والإنسان تعتريه مشاعر مختلفة ولا يثبت على حال واحدة، فهو يتعب ويفرح ويغضب ويصيبه الهم والغم، وكل هذه التقلبات النفسية تؤثر على تحصيله العلمي، كما أشار ابن القيم في قوله هذا إلى أن المعلم لو كرر الدرس ألف مرة فلن يستوعبه هذا المتعلم، ولن تحفظه الذاكرة، وسيؤثر ذلك على عملية التفاعل بين المعلم والمتعلم.

وما ذكره الخطيب البغدادي هو أبرز ما يسعى المعلمون للالتزام به في نطاق تدريسهم وفق المقاربة بالكفاءات، فالمتعلمون يمرون في مشوارهم الدراسي بتقلبات نفسية ومزاجات مختلفة، ويعود ذلك إلى عدة أسباب من أهمها التغيرات الفيزيولوجية المتعلقة بالنمو الجسدي، وكذلك

الظروف الاجتماعية والأجواء التعليمية داخل الصف الدراسي، وهنا يظهر دور المعلم في مساعدة هؤلاء المتعلمين على تخطي هذه الظروف والتغلب على كل ما يعيق تفوقهم الدراسي، وهذا الدعم من قبل المعلمين يستوجب عليهم معرفة خصائص النمو في كل مرحلة عمرية لتلاميذهم، لتكون خطتهم في مساعدة تلاميذهم مبنية على أسس صحيحة، وإلى جانب ذلك يسعى المعلم إلى توفير الأمان النفسي بتزويدهم بأهم الخطوات لمواجهة مشكلاتهم عن طريق سرد المعلم لخبراته الحياتية لينتفعوا منها ويكون قدوة لهم، ويلعب الاحتواء دورا مهما في مثل هذه المواقف كي يشعر المتعلمون بالأمان والارتياح فيعبروا عن سبب قلقهم ومخاوفهم ويتخلصون من الكبت الذي يزيد الأمر سوءا.

وحاليا تهتم المدارس بتوفير الدعم النفسي للمتعلمين، لأن توازنهم النفسي يحقق النجاح الأكاديمي، واهتمامهم بهذا الجانب راجع إلى تفشي الاضطرابات السلوكية عند التلاميذ مما أدى إلى انتشار مشاعر سلبية بينهم كالقلق والاكتئاب مما تسبب في تراجع التحصيل الدراسي لأن هذه المشاعر تسبب لهم الإحباط والعجز، إضافة إلى العزلة الاجتماعية بسبب نلك الاضطرابات النفسية التي تقيدهم وتجعلهم غير راغبين في التواصل مع الآخرين.

ولتعزيز الصحة النفسية للمتعلمين تسعى المؤسسات التعليمية حاليا إلى:

- توعية المعلمين بأهمية مراعاة الجانب النفسي للمتعلمين وتوفير الدعم النفسي لهم.
- استغلال التكوين الأكاديمي للمعلمين لتزويدهم وإثراء معارفهم بأساسيات الصحة النفسية لدى المتعلمين.
- توفير أخصائيين نفسيين في المؤسسات التربوية، من أجل مرافقة المتعلمين للحفاظ على سلامتهم النفسية، وعلاج الاضطرابات السلوكية من أجل ضمان النجاح والتفوق الدراسي.

2-1- 5 - تعزيز دافعية التعلم لدى التلاميذ:

يقول السعدي: "وينبغي أن يرغب المتعلم بكل طريق، وينشطه ولا يهمله بإشغاله بما يعسر على فهمه من أنواع العلم ومفرداته" (السعدي، 1992، ص.451).

يذكر السعدي في قوله هذا مبدأ من مبادئ المقاربة بالكفاءات وهو الاهتمام برغبات المتعلم وعدم جعله مجرد مستمع وعنصر لا يعبر عن اهتماماته، ثم يؤكد السعدي أن إعطاء الأهمية لرغبات المتعلمين يجعلهم أكثر نشاطا وحبا لطلب العلم وتحصيلهم الدراسي سيكون أحسن، لذلك فالمتعلم في نطاق المقاربة بالكفاءات هو محط الاهتمام وهذا يقود إلى ضرورة فهم رغباته واحتياجاته الفردية في مختلف الأنشطة التربوية، وهذا من شأنه أن يعزز الدافعية للتعلم، ويسهل تحقيق الكفاءات المستهدفة.

ويساهم الاهتمام برغبات المتعلم في تحقيق العديد من الأهداف، من أبرزها:

- التفوق في الدراسة والتحصيل الجيد للنتائج.
- اكتساب المهارات والتمكن من التعامل مع المواقف المختلفة التي تواجه المتعلم داخل المدرسة وخارجها لأنه يدرس ما يحب وما يرغب فيه.
- احترام احتياجات ورغبات المتعلم تشعره بأنه محاط بالاهتمام، وهذا يدفعه للتعلم أكثر، ويفرض وجوده في القسم الدراسي وذلك بتفاعله مع المعلم وزملائه في مختلف الأنشطة.
- الاستمتاع بالتعلم، وعدم الشعور بالملل.
- تنمية قدرات المتعلم الفكرية والعاطفية والاجتماعية.
- زيادة الثقة بالنفس خاصة عندما يحقق النجاح في مختلق المواد الدراسية، لأن الرغبة تحرك إرادته للتفوق في جميع المراحل الدراسية.
- الاستمرار في المثابرة واكتساب المعارف والمهارات والخبرات طوال حياته، لأن التعليم بالنسبة للمتعلم كانت تجربة ممتعة.
- الاهتمام برغبات المتعلم في اختيار دروس البرنامج الدراسي، وتجنب إرهاقه في مشواره الدراسي بحشو ذهنه بكثرة المعارف يساهم في بناء شخصية نافعة للمجتمع مستعدة لخدمة الوطن وبنائه.

وعليه فإن التحصيل الجيد للمعارف مرهون بمدى توافق المقرر الدراسي مع ميول واهتمامات ورغبات المتعلم، وتجاهلها يؤدي إلى انقطاع الرغبة في التعلّم.

2- 1- 6- الرفق بالمتعلمين:

يقول ابن خلدون: "وذلك أن إرهاف الحدِّ في التعليم مُضرٌّ بالمتعلم، سيما أصاغرُ الولد، لأنه من سوء الملكة. ومن كان مرباهُ بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم، سطا به القهرُ وضيّق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحُمل على الكذب والخبث، وهو التظاهر بغير ما في ضميره، خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلّمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخلُقا" (ابن خلدون، 1979، ص.538).

ينصح ابن خلدون في قوله هذا المعلم بضرورة الرفق بالمتعلمين خاصة إذا كان صغير السن لأنه يتأثر بسرعة وتثبت في ذهنه المعاملة العنيفة وتنعكس على تلقيه للعلم فيما تبقى من مشواره الدراسي، وقد يتوقف عن طلب العلم بسبب العنف، لأنه صار يكره المدرسة بما فيها المعلم وتصبح في نظره مصدرا للقهر، ثم يشير ابن خلدون إلى الانعكاسات السلبية للعنف مع المتعلمين، وهي:

- الشعور بالقهر بسبب التسلط
- ظهور مشاكل نفسية كالقلق والاكتئاب

- الشعور بالكسل وعدم الرغبة في مواصلة الدراسة
- اللجوء إلى الكذب والتحلي بالخبث للفرار من عقاب المعلم
- الاتصاف بالمكر والخديعة، ويقصد بذلك اكتساب صفات سيئة يبني عليها شخصيته مستقبلا.

والرفق بالمتعلمين الذي دعا إليه ابن خلدون هو نفسه ما يركز عليه التعليم حديثا، فالمعلم عليه أن يدرك أن المتعلم صار محور العملية التعليمية التعلمية في نطاق المنهج التعليمي الحديث، والرفق به هو من الأساسيات التي يجب أن يركز عليها، فكيف له أن يصنع كفاءات قادرة على مواجهة مختلف المواقف في الحياة وطريقته في التعليم مبنية على العنف والتسلط.

ومن مظاهر الرفق على المتعلمين:

- أن يسمح المعلم للمتعلم بأن يعبر عن رأيه دون سخرية، وأن يفتح له باب المناقشة لأن المقاربة بالكفاءات تقضي على التسلّط في التعليم.
- عدم النفور من شخصية المتعلم: لكل متعلم كيان خاص به، له مشاعر وأحاسيس وقدرات تختلف عن الآخرين، والمعلم مطالب باحترام شخصيته وتنميتها وإصلاح بعض السلوكات غير السوية دون قسوة أو عنف.
- أن يظهر المعلم الجانب المهني مع الجانب الإنساني، فليست وظيفة المعلم نقل المعلومات إلى المتعلمين فقط بل عليه أن يظهر لهم مشاعر الرحمة والحب والعطف والرفق في المعاملة كي يتخذوه قدوة لهم.
- يساهم الرفق بالمتعلمين في بناء شخصية سوية غير قاسية متسامحة مع الآخرين.
- عدم مقاطعة المتعلمين أو تعنيفهم عند إبداء رأيهم سواء كان إجابة عن الأسئلة أو حوارا أو شكوى...
- تفقد أحوال المتعلمين وتقديم لهم الدعم المعنوي والمادي، فالمعنوي يظهر في المؤازرة والرفق والحنان والشفقة، والمادي يظهر في مكافأة التلاميذ المجتهدين وكذلك الذين تغلبوا على ظروفهم وانتقلوا من تلاميذ ضعفاء إلى متفوقين، وتلعب المكافأة دورا مهما في التعلق بالمعلم وبذل مجهود مضاعف.
- الثناء على المتعلم ومدحه وعدم تجاهل تميّزه سواء أثناء التعلّم وذلك من خلال تفاعله وإجابته على الأسئلة وإبداء رأيه وحسن المناقشة وكذلك اكتساب مهارة من المهارات وتعامله الجيد مع موقف تعرض له، ويكون الثناء أيضا في نهاية الفصل أو السنة الدراسية نتيجة التفوق، ويجب لا يقتصر مدح المعلم على المجتهدين فقط بل كذلك التلاميذ الذين يمتلكون قدرات محدودة وذلك لزرع الثقة بنفسهم، فكم من ضعيف صار متفوقا بسبب مدح المعلم وثنائه عليه.

- الصبر على أخطاء المتعلمين والعفو عن أخطائهم وتجنب الحقد عليهم وتوبيخهم بأسلوب غير لائق، لأن المعلم هو مربي قبل كل شيء، وعليه أن يدرك بأن الخطأ ملازم للمتعلمين خاصة إذا كان صغير السن.

- على المعلم ألا يتلفظ بالألفاظ السيئة والكلمات القاسية التي" تجرح شعور الطالب، فإنّه يتعلمها، وبدوره ينقلها لرفيقه في المدرسة، أو لأخيه في البيت، أو لصديقه في الشارع، وتكون المسؤولية على ذلك المربي الذي ينقلها إلى طلابه، وأفسد أكثر مما أصلح، وأساء للتربية وللأمة بهذه الألفاظ الدخيلة على المجتمع" (البقعاوي، 2000، ص.259).

والرفق بالمتعلمين له أثر على طالب العلم من نواحي عدة، ومن ذلك:

- الحصول على نتائج مرضية والقدرة على اكتساب مهارات مختلفة، لأن المتعلم يشعر بالدعم والتشجيع.

- بناء شخصية واثقة بنفسها لأنه كان يلقى الدعم في المحيط الدراسي ولم يتعرض لسخرية معلمه الذي كان يتقبل أخطاءه ويجعلها منطلقا لتغيير سلوكه نحو الأفضل.

- زيادة الرغبة في التعلم لأن الرفق يجعل المتعلم قادرا على التحصيل الجيد والاستمرار في التعلم دون ملل أو ضجر.

- توطيد العلاقة بالمعلم، فالرفق يبني علاقة قوية بين المتعلم ومعلمه، فيتخذه قدوة ويتقبل منه جميع النصائح والتوجيهات، ويصير متشوقا للدراسة عنده.

- الرفق في التعامل مع التلاميذ يساعدهم على التغلب على العديد من المشاكل النفسية كالتوتر والقلق، فهو أحسن وسيلة لتوفير الهدوء والسكينة داخل الصف الدراسي، وأحسن من الصراخ والعنف.

2-2- توجيهات العلماء القدامى للمتعلم وعلاقتها بالمقاربة بالكفاءات:

اهتم علماؤنا القدماء بالمتعلمين، وحرصوا على تقديم مجموعة من التوجيهات لكي يفلحوا في اكتسابهم للعلم، ومن هذه التوجيهات نذكر:

2-2-1- النشاط والتفاعل في العملية التّعليمية التّعلمية:

يقول ابن خلدون: "أيسر طرق هذه الملكة فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية، فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مرامها، فتجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكوتا لا ينطقون ولا يفاوضون، وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة، فلا يحصلون على طائل من التصرف في العلم والتعليم" (ابن خلدون، 1979، ص.927).

في هذا القول يفعّل ابن خلدون دور المتعلم أثناء عملية التدريس، وذلك بأن يشارك في بناء الدرس من خلال تفاعله، حيث يكون قادرا على الحوار والمناقشة والمناظرة، ولا يكتفي بالإنصات والحفظ، لأنه سيصبح بذلك عنصرا سلبيا.

وما ذكره ابن خلدون يعد من صميم منهج المقاربة بالكفاءات التي تقضي على سلبية المتعلم وتجعله العنصر الأساسي في العملية التعليمية وذلك بنقله من متعلم غير فعّال لا يجيد عن الحوار والمناقشة إلى متعلم نشيط يساهم في بناء المعارف ويعمل على إبداء رأيه بكل ثقة.

ويدخل الحوار الذي أشار إليه ابن خلدون ضمن التعليم النشط، والذي يعد من أهم طرائق التعليم الحديثة، نظرا لما له من دور في تحفيز الذاكرة وصناعة جو تعليمي تفاعلي بين المعلم والمتعلمين من جهة وبين المتعلمين فيما بينهم من جهة أخرى، كما أنه يقضي على العديد من العقد النفسية التي تعرقل حسن الاكتساب لدى المتعلم خاصة الخجل.

وهذه الملكة لا يمكن الحصول عليها بمجرد الحفظ وذلك من أجل تفعيل الأدوار والقضاء على سلبية المتعلم من خلال دفعه إلى مشاركة المعلم في اكتشاف استخراج الحقائق

وعليه فالتعليم لا يحصل بالحفظ وحده بل بمشاركة المتعلم وتفاعله من أجل اكتشاف واستخراج الحقائق.

ويساهم التفاعل الصفي المبني على الحوار والمناقشة في تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية، وذلك من خلال:

- توفير المناخ الاجتماعي والنفسي المناسب لتحقيق تعليم فعّال.
- زيادة نمو القدرات الفكرية والعقلية للمتعلمين.
- ينمي مختلف المهارات التي تساعد على حسن التعامل مع المواقف التي تواجه المتعلمين.
- اكتساب المتعلمين القدرة على التعبير عن أفكارهم وآرائهم دون خوف أو خجل.
- تغيّر الأدوار داخل الصف الدراسي، فالمعلم صار مرشدا موجها بعدما كان ملقنا ومصدرا أساسيا للمعرفة، والمتعلم تحول من مجرد متلق سلبي إلى عنصر فعّال.
- صناعة جو مليء بالحيوية والقضاء على الملل والنفور من الدراسة.
- تعويد التلاميذ على الاستقلالية والاعتماد على النفس.
- إشباع حاجيات المتعلم من حب الاهتمام والاستماع إلى رغباته وطموحاته.
- توفير جوّ تواصلي بين المتعلم والمعلم، وبين المتعلم وزملائه، القضاء على العزلة الاجتماعية.
- تقبل أراء الآخرين المتنوعة، والتخلص من التعصب للرأي، والتخلص من مظاهر الخصومة والشعور بالحقد.

- يعتبر التفاعل الصفي المبني على الحوار والمناقشة من أنجع الحلول للقضاء على المشاكل النفسية كالخجل والانطواء.
- رفع مستوى التحصيل لدى التلاميذ وتقوية تعلّمهم من خلال إثبات الذات ومشاركة في بناء الدروس.
- زيادة قدرة المتعلمين على الإبداع واكتشاف المواهب الدفينة.
- تعلّم التلاميذ لكيفية طرح الأسئلة وكيفية الإجابة عنها، والتمكن من عمليات التحليل والتركيب والنقد.
- بث روح المنافسة بين المتعلمين بعيدا عن تكوين علاقات حادة تفسد طباعهم.
- تنمية الجرأة والشجاعة في الكلام مع الالتزام بأدبيات الحوار.

2-2-2- الإصغاء الفعّال:

يقول ابن خلدون: "فالمتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولا ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك. ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة" (ابن خلدون، 1979، ص.554).

يذهب ابن خلدون إلى أن التعلم يبدأ بالسمع، فهو أبو الملكات اللسانية، فالمتعلم لن يفهم ولن يستوعب دروسه إلا عن طريق السمع، وليس المقصود هنا ذلك السمع الذي يغيّب فيه المتعلم تركيزه، بل هو ما يعرف في التعليم الحديث بالإصغاء الفعّال.

وفي نطاق المقاربة بالكفاءات يرمي المعلمون إلى تحقيق مجموعة من الكفاءات عند المتعلمين أبرزها توظيف ما تعلموه في المدرسة في مختلف المواقف التي تصادفهم والقدرة على حل مشكلاتهم، ولن يتأتى لهم ذلك إلا بعد الاكتساب الجيد داخل المدرسة، ويبدأ هذا الاكتساب من الإصغاء الفعال عند المتعلمين، فبمجرد أن يدخل المتعلم القسم عليه أن يركز من أجل الإلمام بالمعارف التي ينطوي عليها الموضوع الذي يصغي إليه، ويلعب المعلم هنا دورا مهما في جذب انتباه المتعلمين من أجل الإصغاء الجيد.

ومن عوامل نجاح الإصغاء الجيد في عملية التعليم:

- التركيز الجيد مع المعلم والابتعاد عن كل عوامل التشويش.
- الابتعاد عن التصرفات التي تقطع عملية الإصغاء، كالأحاديث الجانبية بين المتعلمين
- عدم النظر إلى عناصر جانبية والإطالة في ذلك كالوسائل التعليمية التي يستعملها المعلم.

- عدم مقاطعة المعلم قبل الانتهاء من شرح العنصر المحدد.
- الاستعداد الكامل جسديا وعقليا.
- تجنب الشرود الذهني الذي يعيق عملية الفهم، والمعلم أكثر من يتفطن لهذا الأمر فيحاول أن يعيد تركيز المتعلم بشتى الطرق المناسبة، وعليه أن يتجنب توبيخه وإحراجه أمام زملائه لأنه سيولد لديه عقدا نفسية يصعب التغلب عليها مستقبلا.
- سيطرة المعلم على القسم وعدم السماع بحدوث الضوضاء التي تعيق الإصغاء الفعّال عند المتعلمين.

2-2-3- أولوية الفهم على الحفظ:

يقول ابن خلدون: "لا تحصل الملكة من حفظه إلا بعد فهمه"(ابن خلدون، 1979، ص.763).

يبيّن ابن خلدون في هذا القول أن المتعلم عليه أن يركز على الفهم قبل عملية الحفظ، أي الفهم أولا ثم الحفظ، فلا فائدة لعلم حُفِظ ولم يستوعبه المتعلم، ولكن هذا لا يعني التخلي عن الحفظ فهو كذلك ضروري في التعلّم، فالفهم والحفظ عنصران أساسيان في التحصيل الدراسي، ولكل منهما دوره وأهميته.

ويُنصَح في نطاق المقاربة بالكفاءات بالتوازن بينهما، مع إعطاء الأهمية للفهم دون إهمال الحفظ إذ لابد منه ولكن دون الاعتماد عليه كليا في اكتساب المعارف والمهارات.

وللفهم أهمية في العملية التعلّمية، نذكرها على النحو الآتي:

- استيعاب المعارف وربط المفاهيم بعضها ببعض.
- القدرة على التحليل والتركيب وتنمية التفكير الناقد
- استرجاع المعلومات بسهولة واستخدامها بمرونة.
- زيادة ثقة المتعلمين بقدراتهم عند فهمهم للدروس جيدا
- التغلب على التوتر والقلق أثناء الامتحانات لأنهم على يقين بقدرتهم على الإجابة عن الأسئلة نظرا لفهمهم للمقرر الدراسي عكس من يعتمدون على الحفظ الذين يخافون من عدم قدرتهم على تذكر ما حفظوه.
- حل مختلف المشكلات والوصول إلى حلول إبداعية.
- الاستمرارية في النجاح، وتحقيق نتائج مرضية.
- تذكر المعلومات والمعارف المكتسبة لفترة أطول
- توظيف المكتسبات في حياتهم اليومية وسهولة تطبيقها.

- الفهم لا يلغي عملية الحفظ وإنما يعززها ويسهلها.

ويمكن للمعلم اتّباع الخطوات التالية لتحقيق الفهم العميق عند المتعلمين:

- طرح الأسئلة التحفيزية من أجل تعميق الفهم.
- التعليم النشط المبني على التفاعل والحوار والمناقشة.
- تقديم ملاحظات تقويمية أثناء الحصة الدراسية من أجل تصحيح الأخطاء وتقديم توجيهات.

2-2-4- التعلّم للعمل:

يقول ابن القيم: "والمقصود بيان حرمان العلم من هذه الوجوه الستة: أحدها. ترك السؤال. الثاني: سوء الإنصات، وعدم إلقاء السمع. الثالث: سوء الفهم. الرابع: عدم الحفظ. الخامس: عدم نشره وتعليمه فإن من خزن علمه ولم ينشره ولم يعلمه ابتلاه الله بنسيانه وذهابه منه، جزاء من جنس عمله وهذا يشهد به الحس والوجود. السادس: عدم العمل به، فإن العمل يوجب تذكره وتدبره ومراعاته والنظر فيه، فإذا أهمل العمل به نسيه. قال بعض السلف: كنا نستعين على حفظ العلم بالعمل به. وقال بعض السلف أيضا: العلم يهتف بالعمل فإن أجابه حل وإلا ارتحل. فالعمل به من أعظم أسباب حفظه وثباته، وترك العمل به إضاعة له. فما استدر العلم، ولا استجلب بمثل العمل " (ابن القيم، 2011، ص.172).

يقدّم ابن القيم في هذا القول الأسباب التي تؤدي إلى حرمان العلم، وهي:

- ترك السؤال مما يضيع اكتساب العلم.
- سوء الإنصات وبالتالي عدم الفهم الجيد.
- سوء الفهم الذي يسبب التشتت.
- عدم الحفظ مما يؤدي إلى ضياع الكثير من العلم.
- عدم نشر العلم وتعليمه والبخل به.
- عدم العمل به وبقائه في جانبه النظري دون تطبيقه.

ويقول الإمام الغزالي:" إنسان في علمه أربعة أحوال كحاله في اقتناء المال إذ لصاحبه حال استفادة فيكون مكتسبا، وحال ادخار لما اكتسبه، فيكون به غنيا وحال بذل لغيره فيكون به سخيا متفضلا وهو أشرف أحواله"(البخاري، 1991، ص.86).

يوضح الإمام الغزالي أن عملية اكتساب العلم تتم وفق أربع مراحل:

المرحلة الأولى: العزم على التعلّم وطلب العلم

المرحلة الثانية: اكتساب العلم

المرحلة الثالثة: التمكن من العلم والتمتع به

المرحلة الرابعة: مرحلة النفع وإفادة الغير بالعلم المحصل.

لو قارنا بين قولي ابن القيم والغزالي لوجدناهما يشتركان في آخر فكرة والمتعلقة بتطبيق العلم في الميدان والاستفادة منه وإفادة الغير كذلك، وهذا الهدف من التعليم يصب في صميم مفهوم الكفاءة في نطاق المقاربة بالكفاءات التي تهدف إلى دمج معارف المتعلمين وقدراتهم ومهاراتهم وتحويلها إلى إنجاز، أي تنمية كفاءاتهم ليصبحوا فاعلين في الحياة اليومية، وهذه الكفاءات تؤهلهم لمواجهة الحياة العملية، فالنجاح وفق المقاربة بالكفاءات لا ينحصر في المدرسة وإنما يمتدّ إلى خارجها، ولا نقول عن متعلم بأنه ناجح إن لم يوظف معارفه في الواقع العملي، فهده المقاربة تسعى إلى إعداد فرد ينفع نفسه بعلمه كما ينفع غيره كذلك، ويأخذ بيد مجتمعه نحو التطور والازدهار.

3- خاتمة:

في ختام هذا المقال نقول بأن ملامح المقاربة بالكفاءات ظهرت بشكل جليّ في أقوال علمائنا العرب القدامى، فتوجيهاتهم للمعلم والمتعلم كانت تصب في أهداف وخصائص المقاربة بالكفاءات، وظهر ذلك من خلال ما يلي:

- ركز علماؤنا العرب القدامى على عنصر التفاعل فهو من مقومات التعلم النشط.
- من أهداف المثال عندهم إشراك المتعلمين في مختلف الأنشطة التعليمية، وفي نطاق المقاربة بالكفاءات يساهم المثال في عملية الفهم العميق عند المتعلمين، وتقريب المفاهيم المجردة إلى أذهانهم.
- أشار السعدي إلى ما يعرف حاليا في التعلم الحديث بالوسائط التعليمية، والتي تسهل عملية نقل المعلومات من المعلم إلى المتعلم.
- أكد السعدي وابن حجر العسقلاني على ضرورة التدرج في التعليم وهو المعمول به حاليا في نطاق المقاربة بالكفاءات، وهو ما يساهم في تعميق الفهم، وزيادة الدافعية للتعلم.
- أبدى الخطيب البغدادي والإمام الغزالي والسعدي اهتماما بمسألة مراعاة الفروق الفردية في التعليم، وهي مسألة بنت عليها المقاربة بالكفاءات إعداد المقرر الدراسي وجعلتها من أولويات العملية التعليمية التعلمية.
- الرفق بالمتعلمين ومراعاة حالتهم النفسية ضروري في علاقة المعلم بمتعلميه عند ابن خلدون، وهو من أبرز واجبات المعلم في المقاربة بالكفاءات.

- على المتعلم أن يكون قادرا على الحوار والمناقشة عند ابن خلدون، وألا يقتصر دوره على الإنصات والحفظ، وهو ما يعرف في نطاق المقاربة بالكفاءات بالتعيلم النشط المبني على صناعة جوّ تفاعلي بين المتعلم والمعلم، وبين المتعلم وزملائه.
- يطالب ابن القيم والإمام الغزالي المتعلمين بتطبيق ما اكتسبوه من علم في الميدان، فالتعليم للعمل، ويعد هذا من أبرز أهداف المقاربة بالكفاءات التي ترمي إلى تفعيل كفاءات المتعلمين في الحياة اليومية، واستغلالها في حل المشكلات ونفع الغير وبناء الوطن.

- قائمة المراجع:

- أبو رياش، حسن زهرية عبد الحق. (2007). علم النفس التربوي للكاتب الجامعي والمعلم الممارس. ط1. عمان: دار المسيرة.
- البخاري، حمانة. (1991). التعليم عند الغزالي. ط1. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- البغدادي، الخطيب. (2009). الفقيه والمتفقه. ط1. السعودية: دار ابن الجوزي.
- البقعاوي، صالح بن سليمان. (2000). مبادئ الرفق في التعامل مع المتعلمين من منظور التربية الإسلامية. ط1. السعودية: دار ابن الجوزي.
- بويعيو، بوجمعة. (2007). توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث. ط1. عنابة: منشورات المخبر العربي القديم والحديث.
- حاجي، فريد. (2005). بيداغوجيا التدريس بالكفاءات. د-ط. الجزائر: دار الخلدونية.
- حساني، أحمد. (1996). دراسات في اللسانيات التطبيقية. دط. جامعة وهران.
- ابن خلدون. (1979). المقدمة. ط2. بيروت. دار الكتب اللبناني.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (1992). الرياض الناظرة والحدائق الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة. ط2. السعودية: مركز صالح بن صالح الثقافي.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (1992). الفتاوى السعدية. ط2. السعودية. مركز صالح بن صالح الثقافي.
- سليمان، حسين محمد. (د-ت). التراث العربي الإسلامي (دراسة تاريخية ومقارنة). د-ط. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- صهود، محمد. (د-ت). مفهوم الديداكتيك (قضايا وإشكالات). د-ط. الرباط. كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس.
- العسقلاني، ابن حجر. (1971). فتح الباري شرح صحيح البخاري. ط1. مصر: المكتبة السلفية.
- الغزالي، أبو حامد. (1996). إحياء علوم الدين. ط1. القاهرة: دار الفتح للإعلام العربي.
- ابن القيم. (2011). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. ط1. مكة المكرمة: دار علم الفوائد.
- كوجة، كوثر حسين. (2008). تنويع التّدريس في الفصل دليل المعلم لتحسين طرق التعليم والتعلم في مدارس الوطن العربي. د-ط. بيروت: مكتبة اليونسكو الإقليمي.